

الفصل الثالث

العنف على الأولاد وعلاقته بحقوقهم

أ. موقف الإسلام من العنف

كلمة الإسلام مشتقة من كلمة " السلام " ويشكل السلام أحد الأركان الهامة في العقيدة الإسلامية . ويؤكد الإسلام على نبذ العنف والقتل ويقول القرآن: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ " . {المائدة: ٣٢} .

وقد بين النبي محمد ﷺ في حديثه " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم " وروى عن النبي " أنه سئل: أي المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده " .^١

إن الإسلام عندما يوفر قاعدة عريضة لمقاومة العنف فإنه يكون بذلك قد حفظ حقوق الأفراد وأكد على التزاماتهم ويكون بذلك قد ساعد على إيجاد مجتمع متوازن.

^١ أبي العلاء محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى،

دار الكتب العلمية، بيروت، ٤١٠ م، الجزء السابع، ابواب الإيمان، رقم الحديث: ٢٧٦٢

وقد أعلن الإسلام عن حقوق الأطفال والوالدين والمرأة وحقوق الفقراء وحقوق المرضى النفسيين وكبار السن. كل هذه الحقوق إذا اتبعت وأخذت ما تستحقه من عناية واهتمام سوف تضمن مجتمعا يستمتع بالصحة ويخلو من الظلم والعنف والكرهية. هذه هي العناصر الهامة التي يجب اتباعها للوصول إلى مجتمع بناء ومتوازن.^٢

اهتم الإسلام بالقيم السامية وانتهاج الرفق واللين في التعامل بين الناس ، وحثهم على المحبة في الله والدعاء لبعضهم في ظهر الغيب والتواصي بالحق والتحذير من الظلم وعواقبه ، وتحريم العنف، ويظهر هذا جليا في الآيات القرآنية :

١. في سورة فصلت: ٣٤ "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ".

٢. في سورة فصلت: ٣٦ "وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".

الترغ النخس وهو المس بطرف قضيب أو أصبع بعنف مؤلم استعير هنا للوسوسة الباعثة

على الشر وجعل نازغا للمبالغة على طريقة جد جد فمن على هذا ابتدائية.^٣

^٢ د. جمال ماضي أبو العزائم، أسلوب الإسلام لمنع العنف. Retrieved on: 14 okt 2013, 07:18am

<http://www.elazayem.com>

^٣ شهاب الدين السيد محمد البغدادي،، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار

الفكر، بيروت، المجلد الثاني عشر، ص: ١٢٤

٣. في سورة الروم: ٤١: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ".

٤. في سورة الكهف: ٨٧: قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا

نُكْرًا

العنف من بعض الأفات والمفاسد الاجتماعية. والعنف مذموم في الإسلام، ولا يجب الله من يتصف به. والرحمة والرفيق محبوب عند الله ورسوله. وفي الحديث "عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطى على العنف.^٤ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: ((من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير، أثقل شئ في ميزان المؤمن يوم القيامة حسن الخلق، وإن الله ليبغض الفاحش البذي)).^٥

والعنف ليس من صفات المؤمنين. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله

قال: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا.^٦

^٤ البخاري، الأدب المفرد، نفس المصدر، باب ما لا يعطي العبد على الرفق، رقم الحديث ٤٧٢، ص: ١١٧، باب ما يعطي العبد على الرفق، صحيح: رواه ابو داوود، وابن ماجه، والنسائي، والدرمي، وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

^٥ البخاري، الأدب المفرد، نفس المصدر، باب الرفق، رقم الحديث ٤٦٤، ص: ١١٦

^٦ نفس المصادر، باب رحمة الصغير، رقم الحديث: ٣٦٣، ص: ٩٤

ففي القرآن هناك أكثر من آية تدعو إلى اللين والسلم ونبذ العنف والبطش، ونحن نشير

إليها باختصار:

١. ((وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)) البقرة: ٢٣٨
٢. ((إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)) النساء: ١٤٩
٣. ((وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)) النور: ٢٢
٤. ((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)) ال عمران: ١٥٩
٥. ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) الأعراف: ١٩٩

ب. أنواع العنف على الأولاد وعلاقته بحقوقهم في القرآن

عندما تتبعنا بالتفصيل، القرآن لا يكشف مباشرة على حدود أنواع العنف على

الأولاد، وتتبع عدد من الآيات من القرآن على ما يبدو وجدت مجموعة من المؤشرات حول بقاء

الأسرة فيما يتعلق بحقوق الآباء على الأبناء.

الأمثلة: عن حقوق الميراث (النساء: ١١)، وحقوق النفقة (البقرة: ٢٣٣)، ووجوب بر

الوالدين (النساء: ٣٦)، وحق النسب، (الفرقان: ٥٤)، وحق المساواة، قال تعالى: (النحل:

٥٨-٥٩)، حق التربية (لقمان: ١٣).

والآيات المذكورة يمكن استخدامها كأداة لدراسة اهتمام القرآن لحماية الأولاد من

العنف. وهنا، نقسم العنف على الأولاد من حيث الحكم على نوعين:

١. العنف الممنوع

ويرتبط العنف على الأولاد ارتباطا وثيقا بحقوق الولد. وفقا للمادة ٤ من القانون حماية الأولاد رقم ٢٣ للسنة ٢٠٠٣ في شأن حقوق وواجبات الولد المذكور "لكل ولد حق في العيش ونموها وتطويرها، والمشاركة بصورة عادلة وفقا لكرامة الإنسانية، والحصول على الحماية من العنف و التمييز". وفي الوقت نفسه، من وجهة نظر القرآن الكريم على الآباء حق للولد قبل الولادة وبعدها هي:

١). حقوق الولد قبل الولادة

اهتمام الإسلام على الأولاد بدأت قبل ولادته في العالم (الجنين)، وحتى في تكوين الأسرة الإسلامية أيضا:

١. الحق في إحسان اختيار الزوج أو الزوجة.

لقد جعل الإسلام حسن اختيار الوالدين كلا منهما حقا للطفل؛ ولذا أمر كلا منهما بإحسان اختيار الآخر، ووضع قواعد ومعايير تحقق هذا الإحسان في الاختيار؛ وهذه القواعد نستطيع إجمالها في العناصر التالية^٧:

أ. الاختيار على أساس الدين.

^٧ محمد نور اسلام، من حقوق الطفل قبل الولادة، ٢٠١٢م، Retrieved on 2 October 2013,

/from <http://www.alukah.net/social/0/48298>

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في اختيار الزوجة: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك.^٨ قال الله تعالى في سورة نور: ٣ " أَلزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

سبب التزول : الزاني لا ينكح إلا زانية: أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو وقال: كانت امرأة لها أم مهزول (أو أم مهدون) وكانت تسافح، فأراد رجل من أصحاب النبي أن يتزوجها، فأنزل الله : (والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك، وحرّم ذلك على المؤمنين). وظاهر الآية تحريم العفيفة على الزاني، والزانية على العفيفة.^٩

ب. الاختيار على أساس الشرف والأصل . فيجب البحث عن الزوجة الطيبة الصالحة،

وذلك أيضاً امثالاً. قال الله ﷻ " الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ

لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ "

{النور: ٢٦}.

وهذا يكون المراد بالخبيثات والطيبات النساء، أي شأن الخبائث يتزوجن الخبائث، أي

الخبائث، وشأن أهل الطيب يتزوجن الطيبات.^{١٠}

^٨ البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم الحديث: ٤٧٠٠

^٩ وهبة الزحيلي، تفسير المنير، نفس المصدر، الجزء السابع عشر، ص: ١٢٤-١٢٥

^{١٠} نفس المراجع، ص: ١٩٦

ج. الاختيار على أساس الملاحظة والجمال. بل يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسباب تفضيل المرأة أن تسرَّ زوجها إذا نظر إليها، فقال صلى الله عليه وسلم: ((خير نسائكُم من إذا نظر إليها سرَّتُه، وإذا أمرها أطاعتُه، وإذا غاب عنها حَفَظَتْه في نفسها وماله)).

د. الاختيار على أساس الودِّ وحُسن الخلق.

٢. حق الجنين

يصف القرآن الكريم بعض الحماية الجنين:

أ. تحريم الزنا

يُجرم الإسلام الزنا، وهذا يدل على أن الإسلام يحفظ شكلاً من أشكال حماية واحترام النسب. قال الله تعالى: وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾. {سورة الإسراء: ٣٢}.

(ولا تقربوا الزنا) نهي الله عباده عن القرب من الزنا بمباشرة أسبابه ودواعيه، فضلاً عن مباشرته هو، للمبالغة في النهي عنه وبيان شدة قبحه، ثم علل ذلك بقوله: (إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) أى إنه كان فعلة ظاهرة القبح مشتملة على مفسد كثيرة أهمها:

١. اختلاط الأنساب واشتباهاها، وإذا اشتبه المرء في الولد الذي أتت به الزانية، أمنه هو من غيره، لا تقوم بتربيته، ولا يستمر في تعهده، وذلك مما يوجب إضاعة النسل وخراب العالم.

٢. فتح باب الهرج والمرج والاضطراب بين الناس دفاعا عن العرض، فكلم سمعنا بحوادث قتل

كان مبعثها الإقدام على الزنا، حتى إنه ليقال عند السماع بحادث قتل: (فتش عن المرأة)

٣. إن المرأة إذا عرفت بالزنا وشهرت به استقدرها كل ذي طبع سليم، فلا تحدث ألفة بينها

وبين زوجها، ولا يتم السكن والازدواج الذي جعله الله مودة ورحمة بين الناس

٤. إنه ليس المقصد من المرأة مجرد قضاء الشهوة، بل أن تصير شريكة للرجل في ترتيب المنزل

وإعداد مهامه من مطعم ومشروب وملبوس، وأن تكون حافظة له، قائمة بشؤون الأولاد

والخدم، وهذه المهام لا تتم على وجه الكمال إلا إذا كانت مختصة برجل واحد، منقطعة له دون

غيره من الناس.^{١١}

وإجمال ذلك- إن الزنا فاحشة وأي فاحشة، لما فيه اختلاط الأنساب والتقاتل والتناحر

دفاعا عن العرض، وإنه سبيل سيء من قبل أنه يسوى بين الإنسان والحيوان، في عدم اختصاص

الذكران بالإناث.^{١٢} وصاحب الزنا له عذاب في الدنيا والأخرة كما في الحديث: " عن حذيفة

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر الناس اتقوا الزنى، فإن فيه ست خصال: ثلاث في

^{١١} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، نفس المصدر، الجزء الثالث عشر، ص: ٤٢

^{١٢} نفس المراجع، ص: ٤٣

الدنيا وثلاث في الآخرة، أما التي في الدنيا: فيذهب البهاء، ويورث الفقر، وينقص العمر، وأما التي في الآخرة: فسخط الله سبحانه وتعالى، وسوء الحساب، وعذاب الآخرة.^{١٣}

ب. الحق في الحياة

وتعتبر الشريعة الإسلامية الجنين كالكائن الحي يحق لهم التمتع بحقوقهم كالبشر. وقال إنه لا ينبغي إهائها دون أي سبب الشرائع التي تسمح بذلك. إنها مثل تلك المتعلقة به النبي أنه عندما تكون امرأة على الإجهاض، ثم أمر الرسول ﷺ معاقبتها مع العبيد من الرجال أو النساء تحريرها. نهى الله القتل بأن من قتل نفسا واحدا فكأنما قتل الناس جميعا .

كما شرح في القرآن الكريم: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾.

(المائدة: ٣٢)

أن قوله : (من قتل نفسا) إلى قوله: (فكأنما قتل الناس جميعا) كناية عن كون الناس جميعاً ذوي حقيقة واحدة إنسانية متحدة فيها، الواحد منهم والجميع فيها سواء، فمن قصد الإنسانية التي في الواحد منهم فقد قصد الإنسانية التي في الجميع كالماء إذا وزع بين أواني كثيرة

^{١٣} وهبة الزحيلي، تفسير المنير، نفس المصدر، الجزء السابع عشر، ص ١٢٩

فمن شرب من أحد الآنية فقد شرب الماء، وقد قصد الماء من حيث إنه ماء- وما في جميع الآنية لا يزيد على الماء من حيث إنه ماء_ فكأنه شرب الجميع.

وأما قوله تعالى: (ومن أحيها فكأنما أحيها جميعا) والمراد بالإحياء ما يعد في عرف

العقلاء إحياء كإنقاذ الغريق وإطلاق الأسير.^{١٤}

ج. واجب توفير للنساء الحوامل

سوف تتأثر حالة الأولاد في الرحم من قبل الدولة من والدته ، عندما يأكل الأطعمة موافق للشريعة يعني حلالاً طيباً، وبإذن الله في حالة جيدة و الولادة الداخلية .وبالتالي توفير لقمة العيش لزوجته التي كانت حاملا حتى الولادة هو واجب على الرغم من انه كان قد طلق ، لأنه ليس من الممكن عند تقديم التغذية للولد من خلال عدم الأم .ويرد هذا الأمر في كلام الله .

كما قال تعالى: " أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ^٦

وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ^٦ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَفَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ^٦ وَأْتَمِرُوا

بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ^٦ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُ^٦ الْآخَرَ^٦ ". {الطلاق: ٦}

{ أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ } يعني سكن الزوجة مستحق على زوجها

مدة نكاحها وفي عدة طلاقها بائنا كان أو رجعيًا .وفي قوله : { من وجدكم } أربعة أوجه :

^{١٤} محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩١م، الجزء

أحدهما : من قوتكم، قاله الأعمش، الثاني : من سعيكم ، قاله الأئفش، الثالث: من طاقتكم، قاله قطرب، الرابع : مما تجدون، قاله الفراء، ومعانيها متقاربة .^{١٥}

د. يجعل معظم أحكام الشريعة الإسلامية للنساء الحوامل

لسلامة الجنين وعدم المساس على النمو، تعطى النساء الحوامل الرخصة في الواجبات،

مثل جواز ترك الصيام للنساء الحوامل والمرضعات {البقرة: ١٨٤}.

٢. حقوق الولد بعد الولادة

الله سبحانه وتعالى يعطي تعليمات والتوجيهات للآباء في رعاية الأولاد وتعليمهم

وتربيتهم. ومنها ما يتعلق بحقوق الأولاد بعد الولادة وهي تشمل:

(١) حق إعطاء الاسم الجيد

الاسم هو الدعاء. يعلم الإسلام الآباء إعطاء الأسماء الجيدة لأطفالهم. الاسم بمعنى الأمل

والتفاؤل الجيد من الآباء لأطفالهم إلى النسبة الجيدة له. هناك صحابة الرسول الذين يحتجون له،

لأن والده أعطاه اسماً قبيحاً، ومن ثم، بدل الرسول صلى الله عليه وسلم اسمه.

^{١٥} أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، دار

قال الله تعالى " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَنَّ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللَّغَبِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " . {الحجرات: ١١} .

سبب نزول الآية: (لا يسخر قوم من قوم): قال ضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين تقدم ذكرهم في بيان سبب نزول الآية الأولى من هذه السورة، استهزؤوا بفقرء الصحابة، مثل عمار وخباب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان مولى أبي حذيفة وغيرهم؛ لما رأوا من رثاة حالهم، فترلت في الذين آمنوا منهم. وقال مجاهد: هو سخرية الغنى من الفقير. وقال ابن زيد: لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن كشف الله، فلعل إظهار ذنوبه في الدنيا خير له في الآخرة. وقيل: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس عيره رجل بأمر كانت له في الجاهلية، فنكس الرجل استحياء، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقيل: نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما، وكان المسلمون إذا رأوه قالوا: ابن فرعون هذه الأمة، فشكا ذلك إلى رسول الله فترلت.

نزول الآية ايضا: (ولا نساء من نساء): قال ابن عباس: إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله، فقالت: يا رسول الله، إن النساء يعيرنني، ويقلن لي: يا يهودية بنت يهوديين! فقال رسول الله: " إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد" فأنزل الله هذه الآية.

وقيل: نزلت في نساء النبي عيرن أم سلمة بالقصر.^{١٦}

هذه أخلاق الإسلام وآدابه العالية أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين وهي:

١. النهي عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم وازداراؤهم والإستهزاء بهم.

٢. النهي عن الهمز واللمز، أي التعيب بقول أو إشارة خفية.

٣. التنايز بالألقاب أي التداعي بالألقاب التي يسوء الشخص سماعها.^{١٧}

حرم الله تعالى في هذه الآية ثلاثة أشياء هي السخرية، اللمز، والتنايز بالألقاب، ومن

فعل ما نهى الله عنه منها فذلك فسوق، وهو لا يجوز، وهو من الظالمين أنفسهم بتعريضها بسبب

ظلمه غيره إلى العذاب والعقاب إن لم يتب. والعلة واضحة وهي احتمال أن يكون المسخور منه

والمزموز والملقب خيراً ممن عابه.^{١٨} من هذه الآية يعرف ان السخرية، واللمز والتنايز بالألقاب

على الأولاد حرام شرعيّ بأنهم الظالمين أنفسهم بسبب ظلمه غيره.

(٢) حق النسب

من بعض حقوق الولد معرفة نسب له، فإن غموض النسب تسبب الولد عرضة لضياع

حقوقهم، مثل حقوق الميراث، والحق في كسب العيش، والحق في نيل الحب. والولد المولود من

^{١٦} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، نفس المصدر، الجزء الخامس والعشرون، ص: ٢٤٨-٢٤٩

^{١٧} نفس المراجع، ص: ٢٥١-٢٥٣

^{١٨} نفس المراجع، ص: ٢٦١

علاقة الزنا تكون له صعوبات ، بما في ذلك تدمير سلالته . ولذلك حذر الإسلام لتجنب الزنا .
ذلك هو حماية واحترام الأولاد.

(٣) الحق في الحياة

الحق في الحياة هو أهم الحقوق الأساسية للإنسان، والأولاد لهم الحق في العيش بحرية،
وأن لا يباع الولد كالبضائع في المتجر. وأن لا يستغل بشكل تعسفي، وأن لا تساء المعاملة
معهم. لديه الحق الكامل.

الله يلعن تضحية الأولاد ذبيحة للآلهة وقتل الأولاد بسبب الطموح للسلطة أو خوف
الفقر. ويدعم الوفاء بحق الأولاد في أن يعيشوا في بيئة ملائمة للتطور والنمو. أليس الولد في
بعض الأحيان يعامل معاملة غير إنسانية ويتعرض للتعذيب والإرهاب؟

(٤) حق المساواة

من العوامل المهمة في تهدئة الأولاد، هو أن ينصف بينهم دون تمييز في مستوى الذكاء
وبين الذكور والإناث وغير ذلك. تجب على الوالدين التسوية في العطايا والمدايا. التساوى
والعدل لا يعني من حيث العدد، ولكن على أساس إحتياجات في ذلك الوقت. تقود العدالة إلى
التقوى والرحمة، في حين أن التمييز سيلحقه سوء الظن.

فالعدل هو ميزان الحقوق، إذ متى وقع الجور في أمة لأى سبب زالت الثقة من الناس؛
وانتشرت المفساد، وتقطعت روابط المجتمع، فلا يلبث أن يسلط الله عليهم بعض عباده الذين هم

أقرب منهم إلى العدل فيديقهم الوبال والنكال، وتلك سنة الله في حاضر الأمم وغابرها، ولكن الناس لا يعتبرون.^{١٩}

(٥) الحق في التربية

وينقسم التربية إلى ثلاثة أقسام: التربية الجسمية، والفكرية، والدينية. وينبغي توجيه الأولاد إلى أفضل تعليم للأطفال وفقا للمواهب والإمكانات.

وفقا لكتاب فتح القريب المجيب التي تشمل حقوق الولد، من بين الأمور الأخرى، الحصول على الرعاية المناسبة، والحصول على الطعام والشراب، والاستحمام لها عندما كان ولدا، وتقديم الملابس له، وتوفير التأمين الصحي وغير ذلك من المنافع. واختيار البيئة الجيدة، وجميع الاحتياجات التي ترتبط مباشرة بمصالح واحتياجات الأولاد.

كما هو موضح أعلاه، العنف على الأولاد يمكن تفسيرها بعدم الوفاء بحقوق الولد، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب المسؤول في إيفاء حقوق الأولاد (أي الوالدين والأسرة). هذا العنف الذي يسمى بالإساءة في العنف المترلي.

استفاء حقوق الولد أساسا لا في قضية المادة في حد ذاته، ولكن مع توجيهه، والاهتمام، وتربية الأولاد من الآباء والأمهات هو الأساسي. بعض الناس مشغول في بعض الأحيان على تلبية احتياجات الأولاد، لكنهم نسوا باهتمام صحتهم العقلية، وتطور التعليم، وغير ذلك. هذا

^{١٩} أحمد مصطفى المراغي، التفسير المراغي، نفس المصدر، المجلد الثاني، ص: ٦٦

هو ما ينبغي أن تكون ثابتة من قبل الوالدين عندما يريد الولد مطيعاً لوالديه، لأنه يعلم أن والديه قد ازعجت لتمضية الوقت لتلبية احتياجات و تثقيفهم بشكل صحيح.

٢. العنف المسموح

قد تبدو سهلة بالنسبة لشخص تسمية عملٍ جريمةً ويجب أن يعاقب وفقاً للقانون. هذا هو ما يحتاج إلى درس عمق كيف ينبغي لقانون أن يُنفذ لا مجرد الحكم على الشخص صحة أو خطأ، ولكن ينظر أيضاً الفائدة وراء ذلك.

الأب الذي صارم ولده وجاذبه على الفور من الشارع احتناياً لصدمة السيارة لا ينبغي أن يفسر على أنه عنيف، ولكن منقذ للحياة. وكيف بالأب الذي يعلم أولاده للتسول في الشوارع، أهذا يسمى التعليم؟ بالطبع لا، بل استغلال.

الإسلام شرع أي التزام الوالدين في رعاية وتعليم الأولاد وتحقيق منافع حياة الولد هو الهدف الذي يجب الوفاء بها. ويتم قياس هذا الاستحقاق من معيار الدين ليس في غيرها. في الأساس، العنف المسموح ليس ليؤدي إلى تدمير حقوق الولد، بل ذلك تشخيص لجهودٍ مبذولةٍ لمصلحة الأولاد دون تقليل من درجاتهم، واحتراماً لوجودهم.

ج. حدود العنف على الأولاد

تعريف العنف السابق ذكره، ألمح إلى أن العنف على الأولاد هو كل ما تضر وتجرح الأولاد جسمياً أو غيره فضلاً عن الإساءة لكرمة الأولاد.

ليست حدود العنف مبنية في القرآن ببيان واضح. ويمكن معرفة حدوده من خلال

الآيات التي نزلت في موضوع الأولاد كما يلي:

أ. الحدود من العنف الممنوع

العنف المحظور في القرآن هو الذي يؤدي إلى إزالة الحياة. كما هو الحال في الجاهلية التي انتشر

فيها وأد البنات. قال الله تعالى: "وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٨﴾". {التكوير: ٩-٨}.

نهى الله قتل النفس المحرمة. وقال تعالى أيضا: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۗ نَحْنُ

نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾". {الإسراء: ٣١}.

(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) أي ولا تندوا بناتكم خوف الفقر،

فحن نرزقهم لا أنتم، فلا تخافوا الفقر لعلكم بعجزهم عن تحصيل رزقهم. وقد كان العرب في

جاهليتهم يقتلون البنات، لعجزهن عن الكسب، وقدرة البنين عليه، بالغارات والسلب والنهب،

ولأن فقرهن ينفر الأكفاء عن الرغبة فيهن، فيحتاجون إلى تزويجهن لغير الأكفاء، وفي ذلك عار

عليهم.

(إن قتلهم كان خطأ كبيرا) أي إن قتلهم كان إثما فظيحا لما فيه من انقطاع النسل وزوال

هذا النوع من الوجود. وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: "قلت يا رسول الله أي

الذنب عظيم؟ قال: أن تجعل الله نداً وهو الذي خلقك، قلت ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك".^{٢٠}

وبعد أن نهى عن قتل الأولاد للسبب المتقدم نهى القتل مطلقاً فقال الله تعالى:

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ^ط وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٢﴾ {الإسراء: ٣٢}.

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق (أي ولا تقتلوا النفس التي حرم الإسلام قتلها

إلا قتل متلبس بالحق. والسبب في هذا التحريم وجوه:

١. إنه إفساد فوجب حرمة لقوله (ولا تفسدوا في الأرض).
 ٢. إنه ضرر، والأصل في المضارة الحرمة لقوله " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" وقوله صلى الله عليه وسلم " لا ضرر ولا ضرار".
 ٣. إنه إذا أبيض القتل زال هذا النوع من الوجوه ففتك القوي بالضعيف، وحدث الاضطراب في المجتمع، فلا يستقيم للناس حال، ولا ينتظم لهم معاش.
- (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطان) أي ومن قتل مظلوماً بغير حق يوجب قتله فقد جعلنا لمن يلي أمره من وارث أو تسلط واستيلاء على القاتل.

^{٢٠} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، نفس المصدر، الجزء الثالث عشر، ص: ٤١

(فلا يسرف في القتل) أى فلا يتجاوز الحد المشروع فيه بأن يقتل اثنتين مثلاً كما كانوا

يفعلون في الجاهلية.^{٢١}

وكان أشد أنواع عاداتهم وأحكامهم ظلماً وجرماً قتلهم الأولاد أي البنات وتحريم ما

أحل الله، بدليل أنه كرر الله توبيخهم عليه في هذه الآيات: "قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا

بَغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ." (سورة الأنعام:)

وحكم عليهم بسبعة أمور^{٢٢}:

١. الخسران: لأن الولد نعمة عظيمة من الله على العبد.

٢. السفاهة: وهي الخفة المذمومة؛ لأنه قتل الولد لخوف الفقر، والفقر وإن كان ضرراً، إلا

أن القتل أعظم منه ضرراً، والفقر موهوم والقتل ضرر حتمي.

٣. الجهل وعدم العلم: لأن هذه السفاهة تولدت من عدم العلم، ولا شك أن الجهل أعظم

المنكرات والقبائح.

٤. تحريم ما أحل الله لهم، وهو من أعظم أنواع حماقة؛ لأنه يمنع نفسه تلك المنافع

والطيبات.

٥. الافتراء على الله: ومن المعلوم أن الجرأة على الله والافتراء عليه أعظم الذنوب والكبائر.

^{٢١} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، نفس المصدر، الجزء الثالث عشر، ص: ٤٣

^{٢٢} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، نفس المصدر، الجزء السابع، ص: ٦٣-٦٤

٦. الضلال عن الرشد في مصالح الدين ومنافع الدنيا.

٧. إنهم ما كانوا مهتدين، وهو وصف لازم دائم لهم.

وغير ما ذكرنا، العنف الممنوع هو العنف التي تؤدي إلى تدمير جسدياً كان أو غيره جسدية بشكل دائم . مثل قطع الإصبع. هذا ممنوع، كما قال الله تعالى: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^ج وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ". {المائدة : ٤٥}.

هناك مؤشرات أخرى من العنف الممنوع كالإهمال المؤدي إلى عدم استفتاء حقوق الولد، مثل أخذ حقوق الميراث لليتامى. قال الله تعالى " وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^ط وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١١﴾". {النساء: ١٠-٩}

إن ذلك أمر من الله ﷻ لولاية الأيتام ، أن يلوهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم وينهى عن العنف عليهم كما قال الله ﷻ : " فاما اليتيم فلا تقهر" (الضحى: ٣) ، كما يحبون

أن يكون ولاية أولادهم الصغار من بعدهم في الإحسان إليهم لو ماتوا وترموا أولادهم يتامى صغاراً ، وهو مروى عن ابن عباس .^{٢٣}

يمنع العنف الأخرى الذي يؤدي إلى سوء معاملة وكرامة لمكانة الأولاد. حرم الله على المسلمين عن النكاح بنسب. كما قال الله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾". {النساء: ٢٣}.

ب. الحدود من العنف المسموح

كما في البحث السابق، أن الهدف من القانون هو مصلحة . الفائدة الوحيدة التي يمكن تحقيقها من خلال كونها من عمل الشدة على الأولاد هي في قضية التربية. من الأسباب هي كما يلي:

(١). ضخامة مسؤولية الوالدين لتربية الأولاد

^{٢٣} أبي الحسن علي محمد بن حبيب الماوردي، النكت والعيون تفسير الماوردي، المجلد الأول، ص:

اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأكدها والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له. ^{٢٤} وهكذا، جميع الآباء والأمهات، ملزمة لتعليم أبنائهم من أجل أن يكون رجلاً تقياً، صالحاً، هذا هو شكل من أشكال المسؤولية من كل من الوالدين إلى الخالق. كما قال الله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًى أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٦﴾ ". {التحریم: ٦}.

قال ابن مسعود : إذا قال الله يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه. وقال الزهري : إذا قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا افعلوا ، فالني منهم. ومعنى قوله: {قوا أنفسكم وأهليكم نارا} أي اصرفوا عنها النار، ومنه قول الراجز: ولو توقى لوقاه الواقى... وكيف يوقى ما الموت لاقى وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : معناه قوا أنفسكم ، وأهلوكم فليقوا أنفسهم نارا ، قاله الضحاك.

^{٢٤} أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، كريا طه فوترا، سمارانج، الجزء

الثاني : قوا أنفسكم ومروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيمكم الله بهم ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس .

الثالث : قوا أنفسكم بأفعالكم ، وقوا أهليكم بوصيتكم ، قاله علي وقتادة ومجاهد .
وفي الوصية التي تقيهم النار ثلاثة أقاويل :

أحدها : يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته ، قاله قتادة .

الثاني : يعلمهم فروضهم ويؤدبهم في دنياهم ، قاله علي .

الثالث : يعلمهم الخير ويأمرهم به ، ويبين لهم الشر ، وينهاهم عنه.^{٢٥}

أداء الأسرة من أجل تشكيل شخصية الولد، وتطوير إمكاناتهم الأكاديمية من خلال نسبة المحتملة على الرغم من والدينية والأخلاقية. القرب من والد على الولد يعطي بوضوح التأثير الأكبر في عملية تشكيل الشخصية مقارنة مع المكونات التعليمية الأخرى.

الأسرة المسلمة هي التي تؤمن جو التربية الدينية منذ الطفولة، ولذلك أهميته في توازن شخصية الشاب، حيث يستطيع، وبدون رقابة مستمرة من والديه، أن يسلك طرق الحلال، ويتعد عن متهاتات الحرام، بنفس قناعة مؤمنة.

^{٢٥} ابي الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، نفس المصدر،

والبيت ركيزة أساسية في تربية الفرد، في جميع مراحل حياته، وعليه يقع الجزء الأكبر من المسؤولية في شذوذ المراهقين وانحرافهم.

وعلى البيت يقع الجزء الأكبر من نتائج الانحرافات السلوكية، فهو أول من يتلقى طعنات الانحراف، وإن أقسى الطعنات تتمثل في عقوق الأبناء للوالدين، وقد غدا سمة ظاهرة في العصر الحديث.

إن افتقار البيت المسلم، في المجتمع المعاصر— إلى الأصول العامة للثقافة والتربية الإسلامية، قد أوقع المراهقين والشباب فريسة للاتجاهات السلوكية والفكرية المنحرفة، ومن هنا تظهر أهمية العمل على الارتفاع بمستوى الثقافة الدينية للآباء والأمهات.^{٢٦}

٢). معظم بحث القرآن عن تربية الأولاد

سلسلة من الفقرة الافتتاحية حول الأولاد في ثلاثة مواضيع رئيسية، وهي:

أولاً: في موضوع متصل بحقوق الآباء على الأبناء ومناقشتها على نطاق واسع هو حول التربية مثل عملية التربية تدرس من لقمان الحكيم، وإبراهيم، ونوح.

الثاني: الآية الدالة على حماية الأولاد واحترام موقف الأولاد.

الثالث: الآية التي تتحدث عن الوعي لموقف الولد.

٣). التعليم هو وسيلة لتطوير إمكانيات الولد من أجل الخير

^{٢٦} محمد حامد الناصر، تربية المراهق في رحاب الإسلام، نفس المصدر، ص: ١٤٥

مصطلح يستخدم عادة للدلالة على التربية الإسلامية هو تربية. وثمة تفسير مشترك لهذا المصطلح هو الأبوة والأمومة والتدريس للأطفال من أجل دفعهم لتصل إلى مرحلة النضج المثلى. في المفهوم الإسلامي. كل ولد يولد على الفطرة وهو ما يعني نظيفة بلا خطيئة، العملية التعليمية في الأساس يساعد في الحفاظ عليه وتطوير حالة خلقية الأولاد على النحو الأمثل، بحيث إنه قادر على القيام بواجباتها و التزاماتها باعتبارها ولي على وجه الأرض.

بعبارة بسيطة، الإنسان القادر على تنفيذ دورة أولئك الذين لديهم التزام الإيمان (الدين الأخلاقية والمعنوية) وذوي مكانة في العلوم والتكنولوجيا للكشف عن قوانين الطبيعة (سنة الله) لعمارة الأرض.

(٤). حديث النبي الذي يسمح أسلوب العقوبة في تربية الأولاد^{٢٧}

مسؤولية الآباء في تعليم الأولاد في بعض الأحيان تصل إلى طريق مسدود، بعد قيام أساليب مختلفة في تربية الأولاد، لا بد من الاعتدال فلا يفرط الوالدان في التسامح والتساهل حتى لا يؤدي ذلك إلى تسبب الأولاد للوقوع في العثرات. لولا يفرطان في السيطرة واستخدام

^{٢٧} عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ (سنن أبي داود، باب متى يؤمر الغلام الصلاة). المراد بالضرب هنا: ضرب باليد و ضربا غير المبرح ولا مؤذ. وفي هذا الحديث مفهوم ليس كل التربية يجوز يشتمل العقوبة (الضرب) إلا في حال ضرورة مثل الصلاة. لأن البلوغ من بعض شرط وجوب الصلاة وأما تارك الصلاة من الكافر، والفاسق، والمرتد.

العقوبات، كيلا يؤدي ذلك إلى النفور والهرب من المنزل. فلتعط الحرية للأولاد- ضمن الضوابط التي تعارف عليها الأسرة، هي تستمد من تعاليم الإسلام .

إن ذلك أدعى إلى تكوين شخصية متوازنة للأولاد.^{٢٨} قال الله تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ". { آل عمران: ١٥٩ } .

الإسلام يسمح العنف للشروط وحدود، فقد اشترط للعقوبة البدنية شروط وهي:

١. ألا يلجأ المرابي إلى الضرب إلا بعد استفادة جميع الوسائل التأديبية والزجرية التي سبق بيانها.
٢. ألا يضرب وهو في حالة غضبية شديدة مخافة إلحاق الضرر بالولد.
٣. أن يجتنب في الضرب الأماكن المؤذية كالرأس، والوجه، والصدر، والبطن.
٤. ألا يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن.
٥. إذا كانت الهفوة من الولد مرة فيعطى له الفرصة أن يتوب عما اقترف.
٦. أن يقوم المرابي بضرب الولد بنفسه.^{٢٩}

^{٢٨} محمد حامد الناصر وخولة درويس، تربية المراهق في رحاب الإسلام، نفس المصدر، ص: ١٦٨

^{٢٩} عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، نفس المصدر، المجلد الثاني، ص: ٧٦٩-٧٧٠

٧. ألا يضرب على ثلاثة أسواط (واعتقد أن المقصود بالأسواط هنا العصي لا الأسواط النبوية).

٨. أن يعطى الطفل الفرصة في أن يتوب عما فعل ويصلح الخطأ، دون الالتجاء إلى ضربة أو التشهير به.

ومن هذا يتضح بعد النظر في التربية، والشفقة والرفقة في معاملة الطفل، وأن روح العطف والشفقة في معاقبة الطفل لم يمنع من استعمال الحزم والشدة وأساليب القوة معه لجرهم إذا اقتضت الضرورة ذلك.^{٣٠}

يتم ذلك بحيث يترك الأولاد في الواقع القبح الذي تم القيام به مرارا وتكرارا. الأولاد المسلمون بحق مراقبة تربية الأولاد و تدريب الأفراد لتحقيق لقب "خير أمة". كما قال الله تعالى:

" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ^{٣١} مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ } آل عمران: ١١٠.

^{٣٠} محمد عطية الأبراش، التربية الإسلامية وفلاسفتها، طبع بمطبعة عيس البابي الحلبي وشركاه بمصر،

الطبعة الثالثة، ١٩٧٥م ص: ١٥٠.

وإذا ثبت بنص التتريل أن هذه الأمة خير الأمم، فإن في السنة النبوية أوضحت أن أول هذه الأمة أفضل ممن بعدهم، بقوله صلى الله عليه وسلم: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. (أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن ابن مسعود).^{٣١}

د. الجانب المسموح للعنف على الأولاد

من البيان السابق، يعرف أن العنف على الأولاد مسموح حينما ينفذ الأولاد في المستقبل. ثم، من الجانب المسموح للقيام بالعنف على الأولاد؟

١. الآباء

يحمل الإسلام الآباء مسؤولية تربية الأبناء بالدرجة الأولى ويخصهم قبل غيرهم بهذا الواجب. للولي الخاص أبا كان أو جدا أو وصيا، أو قيما من قبل القاضي، حق التأديب لحديث: { مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع}. قال الله تعالى يوصى الآباء على تربية الأبناء. قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده فإنه كما أن للأب على ابنه حقا فلا ين على أبيه حق. فكما قال الله تعالى: **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا (العنكبوت: ٧)** وقال تعالى: **{قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}. (التحریم: ٦).**^{٣٢}

^{٣١} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، نفس المصدر، الجزء الثالث، ص: ٤٤

^{٣٢} محمد نور عبد الحافظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ترجمة Mendidik Anak Bersama

Pustaka Arafah, Solo, ed.2, 2004, p. 22. Nabi.

فعلى الوالدين أن يتقيا الله في تربية الأبناء، وخير الأمور أوسطها، فلا قسوة مرعبة، ولا لين ضعيف، وإنما هي أمانة، فلتؤدِّ بحقها، وعلى الوالدين أن ينميا ثقافتها، ليواكبا العصر ويطلعوا على مشكلة، فيحصلوا على احترام الأبناء وثقتهم، فيلتمسون المشورة والنصح عند آبائهم.^{٣٣}

٢. المعلمون (المربيون)

المعلم والمربي هو الجانب الذي يراعي روح الأولاد. للمعلم دور هام في مستقبل الأولاد. ينبغي شفقة المعلم على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله ﷺ ((إنما أنا لكم مثل الوالد لولده)).^{٣٤} بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر في الحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية. ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخرى الدائمة أعني معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فأما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه.^{٣٥}

وأما واجب المعلم المرشد هو: يجب على المعلم الشفقة على المتعلمين، أن يقتدي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، إلا يدع من نصح المتعلم شيئاً، أن يزجر المتعلم عن سوء

^{٣٣} أحمد حامد ناصر وخولة درويس، تربية المراهق في رحاب الإسلام، نفس المصدر، ص: ١٦٩

^{٣٤} عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما أنا لكم مثل الوالد لولده فلا يستقبل

أحدكم القبلة ولا يستدبرها - يعني في الغائط - ولا يستنجي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها روث ولا رمة قال الأعظمي: إسناده حسن. (صحيح ابن خزيمة)

^{٣٥} أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء الأول، ص: ٥٥

الأخلاق، بطريق التعريض ما أمكن، ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، وينبغي ألا يقبح في نفس التعلم- العلوم التي وراءه، أن يقتصر على قدر فهم، فلا يلتقى إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره أو يخبط عليه عقله، أن يكون المعلم عاملاً بعلمه.^{٣٦}

^{٣٦} محمد عطية الأبراش، التربية الإسلامية وفلاسفتها، نفس المصدر، ص ٢٤٨-٢٥٢